Journal of Islamic Sciences
Volume (5), Issue (2) : 30 Mar 2022
P: 133 - 152

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (5)، العدد (2) : 30 مارس 2022م
ص: 133 - 152

Four women mentioned in The Holy Qura'n as a model of faith and atheism

Asmaa Wajeh Younis

College of Basic Islamic sciences || University of Ataturk || Turkey

Abstract: Women have been mentioned in the Holy Qur'an in many places, and some of them were singled out by mentioning their stories or their names, but there is no woman whose name is explicitly mentioned in the Qur'an except for Maryam. The Quranic miraculous concise style is limited to mentioning the closest method to defining the desired person and the most specific to his identity, according to the requirements of the status and context. The Holy Qur'an came by citing many examples and models of women. From this standpoint, this study dealt with talking about the proverbs in the Qur'an which have a special rhetoric that can realized only by those who know the secrets of the Arabic language. The wisdom of setting proverbs in the Quran is to ease the understanding, the realization and the access to it; so that no one will have an argument on the Day of Resurrection, as all the rational, cosmic and literary evidence points with one breath to "la ilah illa allah" (there is no god but Allah).

This study is based on explaining the concept of the proverb as in language and as an idiom, as well as explaining the sections of the proverb, the proverb is divided into two parts: the explicit proverb and the latent proverb, and this study dealt with the types of proverbs in the Holy Qur'an such as the symbolic, anecdotal, and natural proverbs, and this study also clarified the benefits of proverbs in the Qur'an which one of the most important of them was that proverbs have more effect than abstract words, because they bring the image closer, attract attention, subjects the illusion for the mind, and lift the veil from unaware hearts and compose what is needed and bring it closer, and this study is concluded with the most important four models of women- two examples of the bad people and two examples of the believers through Surat Al-Haram, Allah has set two wonderful and clear examples, of the unbelievers and the people of faith, to show the status of the unbelievers by the represent that they are punished for their disbelief and enmity to the believers by punishing people like them without regard for lineage, marital, kinship, or favoritism, so the wife of Noah and Lot's wife been punished even though they were in the house of prophet-hood, but they disbelieved in Allah and the Prophet, so the marital bond did not save them from the punishment of Allah, and Allah sat an example for a Muslim woman who marries an unbeliever, her husband's disbelief does not harm her along with her conversion to Islam, this wonderful example of the believers came to indicate that it is their duty to be in such sincerity, honest determination and strength of certainty as these two believers: Aasiya the wife of Pharaoh and Maryam the daughter of Imran.

Keywords: Parable, proverbs, symbolic representation, storytelling, natural representation, the four women.

النساء الأربع اللاتي ضُرِب بِهن المثل في القرآنِ الكريمِ كنموذج للإيمانِ والكفر

أسماء وجيه يونس

كلية العلوم الإسلامية الأساسية || جامعة أتاتورك || تركيا

المستخلص: لقد ذكرت النساء في القرآن الكريم في مواضع عديدة وخص بعضهن بذكر قصّصهن أو أسمائهن، لكن لا توجد امرأة ذُكِر اسمُها صراحةً في القرآن سوى مريم، وذلك لكون الأسلوب القرآني معهود فيه "الإيجاز المُعجِز". فالأسلوب القرآني الإعجازي الموجز

يقتصر على ذكر الطريقة الأقرب إلى تعيين الشخص المُراد والأكثر تحديداً لهويته بحسب ما يقتضينه المقام والسياق، وقد جاء القرآن الكريم بضرب نماذج وأمثلة كثيرة للنساء، من هذا المنطلق تناولت هذه الدراسة الحديث عن الأمثال في القرآن والتي لها بلاغة خاصة لا يدركها إلا العارف بأسرار اللغة العربية، فالحكمة من ضرب الأمثال في القرآن؛ لسهولة الفهم والإدراك والوصول إليه؛ حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة، فكل الدلائل العقلية والكونية والأدبية تشير بنفس واحد لا إله إلا الله.

قامت هذه الدراسة على بيان مفهوم المثل في اللغة والاصطلاح، وكذلك بيان أقسام المثل، فالمثل ينقسم إلى قسمين: المثل الصريح والمثل الكامن، وتناولت هذه الدراسة أنواع المثل في القرآن الكريم كالمثل الرمزي، والقصصي، والطبيعي، وبينت هذه الدراسة أيضاً فوائد الأمثال في القرآن والتي كان من أهمها أن الأمثال تؤثر أكثر من الكلام المجرد ؛لأنها تقرب الصورة وتجلب الانتباه، وتسخر الوهم للعقل، وترفع الحجاب عن القلوب الغافلة وتؤلف المطلوب وتقربه، واستخدمت الباحثة في هذا البحث منهج التفسير التحليلي، والذي يعتبر من أهم مناهج وأساليب التفسير القديمة ؛لأنه يقوم على دراسة كل آية وتحليلها من جميع النواحي اللغوية والفقهية والعقائدية، وقد اختتمت هذه الدراسة بأهم أربعة نماذج من النساء: نموذجان للسيئين ونموذجان للمؤمنين من خلال سورة التحريم، فقد ضرب الله مثلين رائعين فذين لأهل الكفر وأهل الإيمان، لبيان حال الكافرين بطريق التمثيل أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة أمثالهم من غير مراعاة نسب أو زوجية أو قرابة أو محاباة، فتعاقب امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا في بيت النبوة ولكنهما كفرتا بالله وبالنبي، فلم تفدهما الرابطة الزوجية من عذاب الله شيئا، وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا للمرأة المسلمة التي يتزوجها الكافر، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئا، وجاء هذا المثل الأروع للمؤمنين والمؤمنات للإشارة إلى أن من واجبهم أن يكونوا في الإخلاص وصدق العزيمة وقوة اليقين.

الكلمات المفتاحية: المثل، ضرب المثل، التمثيل الرمزي، التمثيل القصصي، التمثيل الطبيعي، النسوة الأربعة.

المقدمة.

القرآن الكريم كتاب تشريع وتربية، كتاب هداية وإصلاح، فالله عز وجل جعله منهجاً كاملاً وواضحاً لحياتنا، فهو يحل كل المشاكل ويعالج كل صعب، لذلك إن من أبرز الجوانب التي اعتنى بها القرآن الكريم جانب الأمثال التي تضرب لنا أروع التوجيهات وأبلغها في تشكيل الشخصية الإسلامية، وتحصينها من العوامل الهدامة والشبه الزائفة، ومعرفة أمثال القرآن مهمة جداً، ولابد منها للعالم المجتهد، والقارئ المعتبر.

وتعتبر الأمثال من أهم أساليب التعبير، وأبلغها تأثيراً في النفوس، لذلك تناولت في هذا البحث الحديث عن الأمثال في القرآن الكريم من حيث تعريفها، وأقسامها، وفوائدها الكثيرة والتي تتضمن توجيه الدعاة والمربين كي ينهجوا نهج القرآن في الدعوة ونشر الحق، وكفى به منهجاً وطريقاً. كما سلطت الضوء على أهم انواع الأمثال وهو التمثيل القصصي، وعرضت نموذجاً مهماً لأربع نسوة ضرب بهن المثل في القرآن الكريم مثالاً للإيمان والكفر، كما بينت الأهداف من ذلك من خلال عرض آراء المفسرين والعلماء لتفسير الآيات الواردة في ذلك، وبينت رأيي في ذلك، واختتمت هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- ما المقصود بمفهوم ضرب المثل؟
2- ما العبر والفوائد من ضرب الأمثال في القرآن؟
3- لماذا ركز القرآن على أهمية التمثيل القصصي؟
4- ما الحكمة من ضرب النسوة الأربعة مثالاً ونموذجاً للإيمان والكفر؟

أهداف البحث:

1. إظهار المعنى الحقيقي للفظة المثل عند أهل اللغة والاصطلاح، وبيان رأي المفسرين في ذلك.

2. إبراز الاقسام والأنواع المتعلقة بالأمثال، وذلك من خلال الآيات القرآنية وشرح معانيها بالتفصيل
3. تسليط الضوء على أهم أنواع الأمثال وهو التمثيل الطبيعي؛ لأنه مقصد البحث والدراسة.
4. توضيح الحكمة من ضرب الأمثال في القرآن، وبيان الفوائد والثمرات التي يجنيها المؤمن عند تدبره وتمعنه في دلالات الأمثال.
5. التطبيق العملي لمنهجية التفسير التحليلي للقرآن، وذلك بتحليل الآيات القرآنية، وتفسيرها تفسيراً لغوياً واضحاً من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة.
6. بيان القرآن لأهم نموذجين رائعين لأهل الكفر وأهل الإيمان، وذلك لإبراز حال الكافرين وعقابهم على كفرهم من غير مراعاة نسب أو زوجية أو قرابة، وكذلك ضرب المثل للمرأة المسلمة.

أهمية البحث:

1- الوقوف على المفهوم الحقيقي لضرب الأمثال، وبيان آراء العلماء والمفسرين في معنى الضرب التي جاء بها في القرآن الكريم.
2- التنويه على أنواع الأمثال التي جاء بها القرآن، وبيان مدى تأثيرها على الإنسان من خلال تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بها، وبيان أهمية تركيز القرآن على التمثيل القصصي.
3- بيان رحمة الله بعباده من خلال ضرب الأمثال وحكمته في ذلك، لتسهيل الفهم والادراك على الناس حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة.
4- إبراز أهم النماذج القرآنية للنسوة الكافرة والمؤمنة، وذلك من خلال جمع الآيات المتعلقة بالموضوع وتفسيرها وبيان معانيها.
5- تسليط الضوء على أهم مثل للمؤمنين والمؤمنات؛ للإشارة إلى صدقهم واخلاصهم وعزيمتهم وقوة يقينهم بالله، فيكونوا عبرة لجميع نساء المؤمنين.

الدراسات السابقة:

- **رسالة ماجستير بعنوان: أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله، للباحثة نور الحليمة الورع**[1]، تحدثت عن مفهوم الأمثال، وأهميتها في الدعوة إلى الله ومجالات ضرب الأمثال القرآنية، واستخدمت الباحثة في رسالتها المنهج الاستقرائي وهو عكس منهجية هذا البحث، فقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج التحليلي، كما ركزت الباحثة نور على أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله، وكان من نتائج بحثها غرس القيم الايمانية في الدعوة إلى الله من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم، بينما كانت نتائج هذا البحث بيان الهدف من ضرب المثل للنسوة الأربعة، ليعلم الجميع أن القربى إلى الله بالطاعات، لا بالشفاعات والوسيلة.
- **رسالة ماجستير بعنوان: جماليات المثل في القرآن، للباحث عيسان قدور سعد،** [2] تحدث عن أهمية المثل، وخصائصه ومزاياه، وكذلك جماليات أساليبه التركيبية، وقد كان من نتائج بحثه التركيز على أساليب الاستعارة

(1) بنت حاج مؤمين نور الحليمة الورع، أسلوب ضرب المثل في الدعوة إلى الله، دراسة استقرائية الجامعة الإسلامية، كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية، أصول الدين ومقارنة الأديان، ماليزيا، 2010م.

(2) سعد قدور عيسان، جماليات المثل في القرآن، دراسة أسلوبية، جامعة وهران، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف زرادي نور الدين، الجزائر، 2014- 2015م.

والبلاغة والتشبيه، واستخراج اللطائف البيانية في الأمثال، وكذلك اعتمد في بحثه على جانبين النظري والتطبيقي، كما ركز على القصة القرآنية ومقارنتها بالمثل، فبحثه يختلف في جوهره عن هذا البحث.

- **رسالة ماجستير بعنوان: الأمثال التي ضربها الله للمنافقين في القرآن، للباحثة آمان زمالي**[3]، تحدثت عن الأمثال وأقسامها وخصائصها، وكذلك تشبيه المنافقين بالشيطان في عدة مواضع في القرآن، ولم تتطرق الباحثة بذكر الأمثلة المتعلقة بالنسوة في القرآن، بل ركزت على الأمثلة المتعلقة بالمنافقين، وكانت دراستها موضوعية حيث جمعت كل الآيات المتعلقة بالمنافقين، وقامت بشرحها بشكل عام، وهو يختلف عن دراستي التحليلية، التي قامت على تحليل الآيات بشكل مفصل، كما كان من نتائج بحثها بيان عاقبة المنافقين والتحذير منهم، وإبراز القرآن لضرب المثل فيهم ؛ لأخذ العبرة والعظة، وعدم استخدام أساليبهم بأي شكل من الأشكال، بينما ركز هذا البحث على ضرب المثل للنسوة الأربعة كنموذج للكفر والإيمان.

منهج البحث.

اتبعتُ في هذا البحث منهج التفسير التحليلي وذلك من خلال الآتي:

- تفسير الآيات القرآنية من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة، وتسليط الضوء على كتب التفسير بالمأثور، كالطبري، وابن كثير، وابن عطّية وغيرهما.
- الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل الوقوف على معاني المفردات الغريبة، وتحليلها، وشرحها حسب آراء العلماء والمفسرين.

وضع المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، وترتيبها حسب الحروف الأبجدية.

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:

- المقدمة: وتضمنت ما تقدم.
- مدخل: ويشمل الأمثال وضربها في القرآن لغة واصطلاحاً.
- المبحث الأول-أقسام الأمثال وأنواعها وفوائدها، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول-أقسام الأمثال.
  - المطلب الثاني- أنواع الأمثال.
  - المطلب الثالث: فوائد الأمثال.
- المبحث الثاني- النسوة الأربعة التي ضرب بهن القرآن مثلا للكفر والإيمان، وفيه مطلبين:
  - المطلب الأول-الزوجتان اللتان ضرب الله بهن مثلاً للكفر.
  - المطلب الثاني- الزوجتان اللتان ضرب الله بهن مثلاً للإيمان.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

(3) زمالي آمان، الأمثال التي ضربها الله للمنافقين في القرآن، دراسة موضوعية، جامعة الشهيد حمه خضر لوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، إشراف مصباح موساوي، الجزائر، 2016-2017.

مدخل- الأمثال وضربها في القرآن وفيه:

أولاً- تعريف المثل في اللغة:

المثل: بمعنى الشّبه، يقال: هذا مثل الشيء ومثله، كما يقال: شبه الشيء وشبهه[4] قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾ [العنكبوت: 41] أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت. وقال تعالى أيضا: " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً" [الجمعة: 5] أي: شبههم الحمار.

والمثل: العبرة، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56] أي: عبرة لمن بعدهم. وقوله: ﴿وَجَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ [الزخرف: 59] أي عبرة. والمثل: الصّورة والصّفة، كقوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ[محمد: 15] أي صفة الجنة[5].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: الْمَثَلُ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْمِثْلِ أَيِ النَّظِيرِ يُقَالُ مَثَلٌ وَمِثْلٌ وَمَثِيلٌ كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ وَشَبِيهٍ ثُمَّ قَالَ وَيُسْتَعَارُ لِلْحَالِ أَوِ الصِّفَةِ أَوِ الْقِصَّةِ إِذَا كَانَ لَهَا شَأْنٌ[6]

بعد استعراض الباحثة لمفهوم المثل عند أهل اللغة والعلم ترى الباحثة: أن معنى الشبه والنظير للشيء يشمل بقية المعاني بصورة ضمنية، فصورة الشيء هي شبيهته، وكون الشيء شبيها للشيء يجعله قابلا للاعتبار به كنظيره.

ثانياً- المثل اصطلاحاً: نظم من التنزيل يعرض نمطا واضحاً معروفاً من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضاً لافتاً للأنظار، ليشبه أو يقارن به سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه الابتعاد عنه أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر[7].

قال إبراهيم النظّام: (يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة).

وقد استنتجت الباحثة بأن المثل اصطلاحاً: هو النمط الواضح الموجز الذي يدل على معنى؛ لغرض الاقناع أو التأثير، وكذلك للاقتداء وأخذ العبرة والحكمة منه، واثبات صحة برهانه للوصول إلى قمة البلاغة، وحسن التشبيه.

ثالثاً- المقصود بضرب المثل:

يستخدم لفظ "ضرب" في اللغة كثيراً. وقد جمع أغلب تلك الاستخدامات، مع بيان السبب في اختلاف تفاسيرها الراغب الأصفهاني حيث قال:

"الضرب إيقاع شيء على شيء، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها:

---

(4) ابن منظور، لسان العرب (610/47)، الراغب الأصفهاني، المفردات(ص 462) الزبيدي، تاج العروس (110/8) الرازي زين الدين، مختار الصحاح (ص 290)، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (1449/2).

(5) ابن العربي، قانون التأويل، (ص: 474)، الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، (49/26)، الفراهيدي كتاب العين، (228/8)

(6) الزركشي البرهان في علوم القرآن (490/1)، الحجازي، التفسير الواضح (707/3).

(7) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية بضرب الأمثال، (ص 19) ، النويري، نهاية الأرب، (2/3)، عبد الجبار وخفاجي، قصة الأدب في الحجاز، (261/2).

كضرب الشيء باليد والعصا والسيف، ونحوها، وضرب الأرض بالمطر، وضرب الدراهم.. والضرب في الأرض الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل.. وضرب الفحل الناقة تشبيهاً بالضرب بالمطرقة كقولك طرقها تشبيهاً بالطرق بالمطرقة، وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة، وضرب اللبن بعضه على بعض بالخلط، وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره"[8].

والضرب: التّبيين والوصف، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: 75]، وقال: ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ﴾ [النحل: 74]، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه[9].

وضرب المثل يرجع إلى أربعة معان رئيسية، هي:

أولاً: نصب المثال وإظهاره للمخاطبين لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم[10]، وهو مأخوذ من ضرب الخيمة، أي: نصبها.

وهذا المعنى هو الأقرب للأمثال، والشواهد والحجج المنصوبة للاعتبار أو الاستدلال بها.

ثانياً: التقدير: قال ابن تيمية- رحمه اللَّه-"فالأصل فيهما [الذي يقاس عليه] هو المثل. والقياس هو ضرب المثل، وأصله- واللَّه أعلم- تقديره، فضرب المثل للشيء تقديره له، كما أن القياس أصله تقدير الشيء"[11].

وهذا الأصل لمعنى ضرب المثل الذي ذكره ابن تيمية- رحمه اللَّه- صالح لأن يُرجع إليه ضرب الأمثال بمختلف أنواعها، حيث يكون أصل ضرب المثل: هو تقدير المعنى، أو الحكمة والحجة والعبرة والقدوة بألفاظ المثل[12].

ثالثاً: ضرب المثل: بمعنى قوله وإطلاقه والتمثل به في الحالات التي تشبه الحالة الأولى.

وهو ألصق بالأمثال السائرة، وهو مأخوذ من المعنى العام للضرب وهو: إيقاع شيء على شيء، حيث يتم إيقاع المثل السائر على الحالة المناسبة للتشابه بينهما.

رابعاً: الضرب للمثل بمعنى التلقيح: قال ابن تيمية- رحمه اللَّه:

"وضرب المثل لما كان جمعاً بين عِلْمين يطلب منهما علم ثالث كان بمنزلة ضراب الفحل الذي يتولد عنه الولد، ولهذا يقسمون الضرب إلى ناتج وعقيم كما ينقسم ضرب الفحل للأنثى إلى ناتج وعقيم، وهذا النوع مأخوذ من ضرب الفحل الناقة، وهو ألصق بالأمثال القياسية، والتشبيهية[13].

وترى الباحثة: أنه رغم اختلاف العلماء في تحديد معنى الضرب، الا أن المعنى الأشمل والأعم هو التبيين والوصف واظهار المثل للمخاطبين حتى يعتبروا ويتعظوا بضربه.

المبحث الأول- أنواع الأمثال وأقسامها وفوائدها

وفيه ثلاثة مطالب:

(8) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (294، 295).

(9) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن: (270/1).

(10) قطامش، عبد المجيد، الأمثال العربية، (ص 12).

(11) ابن تيمية دقائق التفسير، (203/1).

(12) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، ة القياسية المضروبة للإيمان بالله، (90/1).

(13) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن الأمثال القرآنية (90/1).

المطلب الأول- أقسام الأمثال: تنقسم الأمثال الى قسمين[14] :

الأول-المثل الصريح: هو الظاهر والمصرح به مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 17] فلا يحتاج إلى دليل، كفى بلفظه الصريح دليلاً.

الثاني- المثل الكامن: وهو الذي لا يذكر في النص لفظ المثل وإنما يكون حكمه حكم الأمثال، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 109] فالمثل هنا يؤخذ من مكنون النص دلالاته[15].

المطلب الثاني- أنواع الأمثال

الأمثال هي ثلاثة أنواع: [16]

النوع الأول-التمثيل الرمزي: وهو ما يأتي على لسان الطيور والحيوانات والنبات، كقصة النملة مع سليمان- عليه السلام- وقد ذكر الله سبحانه وتعالى تلك القصة العجيبة في القرآن الكريم في سورة "النمل" حيث يقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حتى إِذَا أَتَوْا على وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 16-19].

وقصة النملة على قصرها إلا أنها تضرب مثلًا لنملة إيجابية، نملة شجاعة، كان من الممكن أن تهرب وحدها وتدخل جحرها، لكنها أول نملة رأت الجيش قبل غيرها من النمل، فخشيت على أمتها، لم تعش لنفسها، رغم أنه كان من الممكن أن تموت تحت الأقدام وهي تنادي على النمل، لكنها تضحي من أجل الآخرين، ولهذا تبسم سيدنا سليمان، كما أن فيها إعلاء لعبادة الشكر على نعم الله التي ينعمها علينا، وتجلى ذلك في شكر سيدنا سليمان لله سبحانه وتعالى أن علمه منطق الطير ولغات الدواب كلها فكان ذلك سببًا في حفظ حياتهم وعمارة الأرض. [17]

النوع الثاني- التمثيل القصصي: وهو ما جاء ليبين أحوال الأمم وقصصهم للعبرة.

كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ"﴾ [التحريم: 10]. (وهذا النوع هو مقصد البحث والدراسة.

النوع الثالث: التمثيل الطبيعي: وهو تشبيه غير الملموس بالملموس، والمتوهم بالمشاهد على أن يكون ذلك في الأمور التكوينية ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون"﴾ [يونس: 24].

---

(14) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (48/46/4)، الطهطاوي، عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن (180/1).

(15) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (48/46/4).

(16) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (493/1).

(17) الناصري المكي محمد، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ- 1985 م(417/4)، الألوسي، روح المعاني (175/10)، ابن تيمية الحراني، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ(459/8).

بعد هذا الاستعراض الجميل لأنواع وأقسام الأمثال، نلاحظ مما سبق أن هذه الأقسام والأنواع، تبين لنا أهمية بيان القرآن، وإبرازه لضرب الأمثال الصريحة وغير الصريحة، وذلك بطرق وأساليب عديدة، رمزية وقصصية وطبيعية، وكأنه يقول للناس عرضت لكم الحق وبينته، ورددت الباطل وأزهقته وقربت لكم طريق الهداية، وجعلته ظاهرا لا لبس فيه، فلم يبق لأحد حجة في معرفة التوحيد وبطلان الشرك، ومعرفة الطاعة من المعصية والخير من الشر.

المطلب الثالث: فوائد الأمثال

للأمثال فوائد وثمرات يجنيها متدبرها والمتمعن في دلالاتها حيث تأتي الأمثال مراعية لجوانب عديدة حسب الجانب الذي جاءت لأجله فإن الأمثال تؤثر أكثر من الكلام المجرد، لأنها تقرب الصورة وتجلب الانتباه وتسخر الوهم للعقل وترفع الحجاب عن القلوب الغافلة وتؤلف المطلوب وتقربه[18] ومن هنا يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني إمام البلاغة والإعجاز –رحمه الله- "اعلم أنّ مما اتّفق العقلاء عليه انّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الاَصلية إلى صورته كساها أُبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفاً.

- فإن كان ذمّاً: كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشدّ، وحدّه أحد.
- وإن كان حجاجاً: كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر.
- وإن كان افتخاراً: كان فضله أمدّ، وشرفه أجد ولسانه ألد.
- وإن كان اعتذاراً: كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وحسن الرجوع أبعث.
- وإن كان وعظاً: كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر أن يجلى الغياية ويُبصّر الغاية، ويبريَ العليل، ويشفي الغليل. "(19)

- والفائدة العظمى من الأمثال القرآنية التي ذكرها الله تعالى في قوله :

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ"﴾ [العنكبوت: 43].

في الآية دلالة على أن الأمثال شواهد للمعنى المراد وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته من عقلها وفهمها يكون من العلماء الربانيين والأتقياء الأنقياء، وكما ذكر ابن كثير عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه قال: عَقَلْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل"[20].

ثم علق رحمه الله على هذه الرواية[21]: وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص-رضي الله عنه-حيث يقول الله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).. .

وترى **الباحثة** أن الحكمة العظيمة التي جاء بها القرآن لضرب الأمثال ماهي إلا دلائل على رحمة الله عز وجل وحبه، وتوددة لعباده فهو المتعالي والغني عنهم، ومن أهم الثمرات التي يجنيها المؤمن من ضرب الأمثال سهولة الفهم والإدراك، وسهولة الوصول إلى الله عز وجل حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة، فكل الدلائل العقلية والكونية والأدبية تشير بنفس واحد لا آله إلا الله.

---

(18) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، (61).

(19) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، (101 ـ102).

(20) ابن حنبل، المسند، (203/4) وقال الهيثمي: في المجمع (264/8) "إسناده حسن.

(21) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (253/6).

المبحث الثاني- النسوة الأربعة التي ضرب بهن القرآن مثلا للكفر والإيمان

وفيه مطلبين:

توطئة:

ضرب الله مثلين رائعين فذين لأهل الكفر وأهل الإيمان، لبيان حال الكافرين بطريق التمثيل أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة أمثالهم من غير مراعاة نسب أو زوجية أو قرابة أو محاباة، فتعاقب امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا في بيت النبوة، ولكنهما كفرتا بالله وبالنبي، فلم تفدهما الرابطة الزوجية من عذاب الله شيئا.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا يعني المرأة المسلمة التي يتزوجها الكافر، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئا، وجاء هذا المثل الأروع للمؤمنين والمؤمنات للإشارة إلى أن من واجبهم أن يكونوا في الإخلاص وصدق العزيمة وقوة اليقين كهاتين المؤمنتين: آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، لا الكافرتين اللتين حين خانتا زوجيهما، لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا[22].

المطلب الأول-الزوجتان اللتان ضرب الله بهن مثلاً للكفر

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: 10].

قوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا يعني: وصف الله شبهاً لكفار مكة، وذلك أنهم استهزءوا وقالوا: إن محمدا ﷺيشفع لنا. فبيّن الله تعالى أن شفاعته- عليه السلام- لا تنفع لكفار مكة، كما لا تنفع شفاعة نوح لامرأته. وشفاعة لوط لامرأته. وذلك قوله: لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ واسمها واعلة، وَامْرَأَتَ لُوطٍ واسمها داهلة[23]. قال المفسرون منهم مقاتل بن سليمان: هذا المثل يتضمّن تخويف عائشة وحفصة أنهما إن أغضبتا ربّهما لم يغن رسول الله- ﷺ-عنهما شيئاً[24].

وقيل في تفسير الآية أيضا: أن امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام، كانتا في عصمة نكاح نبيين رسولين، وفي صحبتهما ليلا ونهارا، يؤاكلانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط، لكنهما خانتاهما في الإيمان والدين، فلم تؤمنا بهما، ولا صدقاهما في الرسالة، فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئا من النفع، ولا دفعا عنهما من عذاب الله، ولا دفعا عنهما محذورا، مع كرامتهما على الله، وحاق بهما سوء العذاب والعقاب[25].

ثم قال: كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ يعني: نوحاً ولوطاً- عليهما السلام-

والمراد بالتحتية هنا: كونهما زوجين لهذين النبيين الكريمين، وتحت عصمتهما وصيانتهما، وأشد الناس التصاقا بهما[26].

وَجَاءَتِ الْكِنَايَةُ عَنِ اسْمِهِمَا الْعَلَمَيْنِ بِقَوْلِهِ: عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْرِيفِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى[27].

---

(22) الزحيلي، التفسير المنير (323/28).

(23) السمرقندي، بحر العلوم (471/3).

(24) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (379/4).

(25) الزحيلي، التفسير المنير (323/28).

(26) الطنطاوي، التفسير الوسيط (481/14).

(27) ابن حيان، البحر المحيط، (215/10).

وفائدة قوله من عبادنا في الآية: أنه لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الإنسان كائنا من كان، وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله: قال عبدين من عبادنا صالحين، فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا، من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهارا وإبانة، لأن عبدا من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير، وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده[28].

قال الماتريدي في تفسيره: (جائز أن هذا المثل لمكان الكفرة الذين لهم برسول اللَّه- ﷺ- اتصال من حرمة القرابة، فكانوا يطمعون منه الشفاعة في الآخرة إن كان الأمر على ما ذكره النبي- ﷺ- لهم؛ لأنهم عرفوه بالشفقة والرحمة على الخلق جملة، فكيف يدع شفقته ورحمته على قرابته وهو يراهم يترددون في الهلاك؟! فبين لهم شأن امرأة نوح وامرأة لوط وما كان بينهما وبين نوح ولوط- عليهما السلام- من الاتصال؛ لئلا يغتروا باتصالهم بالنبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

وجائز أن يكون هذا في بدء الإسلام، في الوقت الذي يتفرد الآباء بالإسلام دون الأبناء، والأبناء دون الآباء؛ فيكون المثل لمكان أُولَئِكَ الذين التزموا وداوموا عليه، لم يتبعوا آباءهم وأبناءهم فيقول: لا ينفع من دام على الكفر إسلام من أسلم منهم، وإن كان بينهما قرب من جهة الأبوة والبنوة؛ لأن رحمة الإنسان وشفقته على زوجته أكثر من شفقته على من ذكرنا، وكذلك الاتصال، فإذا لم ينفعهما إسلام زوجيهما، فكذلك لا ينفع أُولَئِكَ الذين داموا على الكفر إسلام من أسلم من آبائهم وأبنائهم). وجائز أن يكون هذا المثل؛ لمكان أهل النفاق فيما أظهروا موافقة المؤمنين، وأسروا الخلاف لهم، فيخبر أنه لا ينفعهم إظهار موافقتهم في الدِّين إذا كانوا على خلافه في التحقيق؛ كما لم ينفع زوجتي نوح ولوط- عليهما السلام- إظهار الموافقة منهما لزوجيهما إذا كانتا على خلافهما في السر، واللَّه أعلم)[29].

قوله: فَخانَتاهُما يعني: خالفتاهما في الدين. فالخيانة هنا ليست جنسية انما كانت خيانة في الدين أو العقيدة[30].

وقال السّدّيّ: كانت خيانتهما: كفرهما، وقال الضحاك: نميمتهما، وقال ابن السائب: نفاقهما[31].

وروي عن ابن عباس أنه قال[32]: ما زنت امرأة نبي قط، وما كانت خيانتهما إلا في الدين. فأما امرأة نوح كانت تخبر الناس أنه مجنون، وأما امرأة لوط تدل قومه على أضيافه، بإيقاد النار ليلا، وبالتدخين نهارا على الأضياف[33].

وقال عكرمة[34]: كانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين.

وترى **الباحثة** أن المعنى الذي أجمع عليه معظم المفسرين في معنى الخيانة هو: خيانة الدين والعقيدة، وهذه تتضمن النميمة والكفر والنفاق جميعها.

قوله: فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً يعني: لم يمنعهما صلاح زوجيهما مع كفرهما مّنَ الله شيئا، يعني: من عذاب الله شيئاً. وَقِيلَ لهما في الآخرة: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ، فكذلك كفار مكة، وإن كانوا أقرباء النبيّ صلّى الله عليه وسلم، لا ينفعهم صلاح النبي صلّى الله عليه وسلم. وكذلك أزواجه، إذا خالفنه[35].

---

(28) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (571/4).

(29) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (95/10).

(30) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (195/5).

(31) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (311/4).

(32)الطبري، جامع البيان، (498/23).

(33) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (335/5).

(34) الطبري، جامع البيان، (498/23).

(35) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (373/4).

وهذا تمثيل حالهم في إيقاع العقاب بهم بكفرهم دون مجاملة أو محاباة للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بنسب أو غيره.

وقال الزمخشري في تفسير الآية السابقة: (أن الله عز وجل مثَل حال الكفار- في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر، لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل، وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله- بحال امرأة نوح وامرأة لوط: لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء. أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط)[36].

وقال الشعراوي في تفسير الآية: أن سيدنا نوح وسيدنا لوط عليه السلام لم يستطيعا إقناع زوجتيهما بالتوحيد إذن فكل إنسان له حرية العقيدة والتعقل، ولا أحد تابع لآخر في هذه المسألة أبداً[37]

وقال الرازي: [38] (أما ضرب المثل بامرأة نوح، وامرأة لوط، فمشتمل على فوائد متعددة لا يعرفها بتمامها إلا الله تعالى، منها: التنبيه للرجال والنساء على الثواب العظيم والعذاب الأليم.

ومنها: العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد، وفساد الغير لا يضر المصلح.

ومنها: أن الرجل، وإن كان في غاية الصلاح، فلا يأمن المرأة، ولا يأمن نفسه، كالصادر من امرأتي نوح ولوط).

المطلب الثاني- الزوجتان اللتان ضرب الله بهن مثلاً للإيمان

ضرب الله مثلا آخر للمؤمنين بامرأتين أخريين يرشد إلى عكس المثل السابق أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم، فقال سبحانه وتعالى في شأنهما:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ" (12)﴾ [التحريم: 11-12].

قوله تعالى: ضرب الله مثلاً للمؤمنين قال السمرقندي في تفسيره: (بيَّن الله شبهاً وصفة للمؤمنين الذين آمنوا. امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ، فإنها كانت صالحة، لم يضرها كفر فرعون، فكذلك من كان مطيعاً لله لا يضره شر غيره ويقال: هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة، يعني: لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون، صبرت على إيذاء فرعون).

قال وهبة الزحيلي في تفسيره: (وضرب الله مثلا للذين آمنوا شبه حالهم في عدم التأثر ببيئة الكفر وعمالقة الكافرين وأن صلة الكفر لم تضرهم بحال آسية امرأة فرعون، واسمها آسية بنت مزاحم، وهي عمة موسى آمنت به، فعذبها فرعون عذابا شديدا لصدها عن الإيمان)[39].

قوله تعالى: إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وذلك أن فرعون لما علم بإيمانها، فطلب منها أن ترجع، فأبت ولم ترجع عن إيمانها، فوتدها بأربعة أوتاد في يديها ورجليها، وربطها وجعل على صدرها حجر الرحى، وجعلها في

(36) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (571/4) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (508/3).

(37) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (2179/4).

(38) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير' (574/30).

(39) الزحيلي التفسير المنير (323/28).

الشمس. فأراها الله تعالى بيتها في الجنة، ونسيت ما هي فيه من العذاب، وضحكت، فقالوا عند ذلك: هي مجنونة تضحك، وهي في العذاب)[40].

وترى **الباحثة** أن هَذَا يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهَا القوي وَتَصْدِيقِهَا بِالْبَعْثِ رغم العذاب التي تعرضت له، حيث روى قتادة، عن أنس، عن النبيّ- ﷺ-أنه قال: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ أَرْبَعٌ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ- ﷺ-وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[41].

واختلف المفسرين في صفة العذاب التي تعرضت لها آسية زوجة فرعون.

قال الثعلبي في تفسيره: (أنه لمّا غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون فلمّا تبيّن إسلامها وثبتت عليه أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس وأمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها، فلمّا أتوها بالصخرة إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وأبصرت بيتها في الجنّة من درّة، وانتزع الله روحها، فألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح، فلم تجد ألما من عذاب فرعون)[42].

وقيل: كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة[43].

قال قتادة: كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم، فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل، لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه[44]. وقال ابن جرير: كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة[45].

والآية دليل على صدق إيمان امرأة فرعون بالله وبالبعث، وبالجنة والنار، وبأن العمل الصالح طريق الجنة، والعمل السيء سبب النار. وهي دليل آخر على أن الاستعاذة بالله من الأشرار دأب الصالحين.

قوله تعالى: نجني من فرعون وعمله. اختلف المفسرون في معنى العمل في الآية السابقة:

قال جمهور من المفسرين: معناه أي من ظلم فرعون وعقابه وتعذيبه لي[46]

وقال السمرقندي: أي من عذاب فرعون وظلمه[47].

وقيل: أي خلصني من طغيان فرعون وتعذيبه وعمله الشنيع[48]

وقيل: من نفسه الخبيثة وعمله السيئ[49].

وقيل: من شركه[50].

وترى **الباحثة** أن معظم ما أجمع عليه العلماء في معنى العمل في الآية السابقة: التعذيب الذي هو أحد أشكال طغيان فرعون، وما هذا الطغيان إلا لكونه ذا نفسية خبيثة، والخبيث لا يصدر عنه إلا الشر.

---

(40) السمرقندي، بحر العلوم (471/3).

(41) بن حنبل، المسند، (3010/4) حديث رقم (12586)، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (171/3) حديث رقم(4745)، الشيباني، فضائل الصحابة (755/2) حديث رقم(1325).

(42) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (351/9).

(43) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (571/4).

(44) الزحيلي، التفسير المنير (323/28).

(45) الطبري، جامع البيان، (500/23).

(46) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (335/5).

(47) السمرقندي، بحر العلوم (471/3).

(48) الزحيلي، التفسير المنير (323/28).

(49) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (226/5).

(50) السمعاني، تفسير السمعاني (479/5).

قوله تعالى: ﴿ونجني من القوم الظالمين هم أقباط مصر الوثنيون التابعون لفرعون في الظلم"[51].

وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يعني: مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ، يعني: من تعييرهم وشماتتهم[52].

وقيل: "من القوم الظالمين ": أي الناس الأقوياء العريقين في أن يضعوا أعمالهم في غير مواضعها التي أمروا بوضعها فيها فعل من يمشي في الظلام عامة [53].

قال القرطبي: أنه قيل لما قالت زوجة فرعون نجني من فرعون نَجَّاهَا اللَّهُ أَكْرَمَ نَجَاةٍ فَرَفَعَهَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَهِيَ تأكل وتشرب وتتنعم[54].

وقيل أيضا: روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وغرس شجرة طوبى بيده، لذلك عندما قالت زوجة فرعون كلمة (عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ) أي قريبا من رحمتك وذلك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم، لأن الله منزه عن الحلول في مكان، أو ابن لي في أعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعاني عندك أي من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك. روى انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها في الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها، حيث سئل بعض الظرفاء اين في القرآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا في الجنة هو الدار[55].

وترى الباحثة أن من أسباب النجاة وقت المحن الِالْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَأَنَّ ذلك مِنْ سُنَنِ الصَّالِحِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ، ولأن الله اذا أحب عبدا ابتلاه واختبر صبره، فاذا نجح في الاختبار نجاه وفرج كربه، ودليل ذلك أن الله تعالى استجاب دعاء آسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وأحسن إليها وذلك بسبب التجائها وتحصنها واستعانتها بالله عز وجل.

وقد ورد في تفسير المراغي في شأن النسوة الأربعة أنه عندما ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط فقد كانتا في بيت النبوة لم يلن قلبهما للإيمان والإسلام.

كذلك إذا كان جوهر النفس نقيا خالصا من كدورة الكفر والنفاق فمجاورتها للكفرة وعشرتها إياهم لا تغير من حالها شيئا، ولا يؤثر فيها ضلال الضالين ولا عتوّ الظالمين، وضرب لذلك مثل امرأة فرعون التي ألحف عليها فرعون وقومه أن تعتنق الوثنية التي كانوا يدينون بها، وتعتقد ألوهيته هو فأبت وجاهدت في الله حق جهاده حتى لاقت ربها وهى آمنة مطمئنة قريرة العين بما دخل في قلبها من نور الإيمان، وفى هذا دليل على أنها كانت مؤمنة مصدّقة بالبعث، ومن سنن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، وعليها ما اكتسبت، وكذلك مريم بنت عمران التي عفّت فآتاها الله الشرف والكرامة، وأنجبت نبي الله عيسى، وصدقت بجميع شرائعه وكتبه وكانت من العابدين القانتين [56].

قوله تعالى: " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ". (التحريم /12).

ضرب الله مثلا ونموذجا للمرأة المؤمنة الطاهرة العفيفة مريم ابنت عمران أم سيدنا عيسى عليه السلام، ولَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ امْرَأَةً فِي الْقُرْآنِ بِاسْمِهَا إِلَّا هي، وذلك للتّنْبِيه عَلَى أَنَّهَا أَمَةُ اللَّهِ إِبْطَالًا لِعَقَائِدِ النَّصَارَى[57].

---

(51) ابن حيان البحر المحيط في التفسير، (216/10).

(52) السمرقندي، بحر العلوم (471/3).

(53) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (211/20).

(54) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (203/18).

(55) الخلوتي، إسماعيل حقي، روح البيان (69/10).

(56) المراغي، تفسير المراغي، (129/28).

(57) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (378/28).

قوله تعالى: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾.

الْإِحْصَانُ: جَعْلُ الشَّيْءِ حَصِينًا، أَيْ لَا يُسْلَكُ إِلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: مَنَعَتْ فَرْجَهَا عَنِ الرِّجَالِ وحفظته، لأنها العفيفة الحصينة المبرأة من العيب، يا سبحان الله هذا هو وصف القرآن لمريم البتول الطاهرة[58].

واختلف الناس في الفرج الذي أحصنت مريم، فقال الجمهور: هو فرج الدرع الذي كان عليها، وأنها كانت صينة، وأن جبريل عليه السلام: نفخ فيها الروح من جيب الدرع، وقال قوم من المتأولين: هو الفرج الجارحة، فلفظة أَحْصَنَتْ: إذا كان فرج الجارحة متمكنا حقيقة، والإحصان: صونه، وفيه هي مستعملة، وإذا قدرنا فرج الدرع فلفظ أَحْصَنَتْ فيه مستعارة من حيث صانته، ومن حيث صار مسلكا لولدها[59] وجاء في التَفسير أيضاً أنه يعنى به فرج ثوبها، لأن العرب تقول للعفيف: هو نِقى الثَّوْبِ، وهو طيب الحُجْزةِ، تريد أنهُ عفيف[60].

فأخبر الله تعالى عنها بإحصان فرجها، وذلك بالأسباب، وهي ما اتخذت بين نفسها وبين الناس حجابا؛ لئلا يقع بصر الناس عليها، ولا يقع بصرها عليهم لتصل به إلى تحصين فرجها؛ قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور 30]، وهم إذا غضوا الأبصار، وصلوا إلى حفظ الفروج؛ ففي الحجاب غض البصر، وفي غض البصر وصول إلى حفظ الفرج وإحصانه، وقال في آية أخرى: "يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ"(سورة آل عمران 42)، وتطهيره إياها في أن طهرها من الفواحش والزنى، فأضاف الإحصان إليها في الآية الأولى، وأضاف التطهير هاهنا إلى نفسه، فوجه إضافة الإحصان إليها ما ذكرنا: أنها تكلفت الأسباب التي هي أسباب الموانع للزنى، الدواعي إلى الإحصان، وأضاف إلى نفسه التطهير؛ لأن وقوع ذلك وحصوله كائن به، ففيه دلالة أن كل فعل من أفعال العباد لا يخلو من أن يكون لله- تعالى- فيه صنع وتدبير[61].

قوله تعالى: " فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا " اختلف المفسرين في تفسير قوله: فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا

قال الخازن: (فنفخ الله فيه من روحه، والنافخ هو جبريل بأمر الله، نفخ في فرجها وفي جيب قميصها روحا من الله، فحملت مريم عيسى، والإضافة التي في قول الله: من روحنا للتشريع والتكريم ولأنه روح وصلت إلى مريم بلا واسطة أب)[62].

وَالنَّفْخُ: مُسْتَعَارٌ لِسُرْعَةِ إِبْدَاعِ الْحَيَاةِ فِي الْمُكَوَّنِ فِي رَحِمِهَا. وَإِضَافَةُ الرُّوحِ إِلَى ضَمِيرِ الْجَلَالَةِ لِأَنَّ تَكْوِينَ الْمَخْلُوقِ الْحَيِّ فِي رَحِمِهَا كَانَ دُونَ الْأَسْبَابِ الْمُعْتَادَةِ، أَوْ أُرِيدَ بِالرُّوحِ الْمَلَكُ الَّذِي يُؤْمَرُ بِنَفْخِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجِنَّةِ. فَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ مِنْ تَبْعِيضِيَّةً، وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ ابْتِدَائِيَّةً[63]

قال الزحيلي: فنفخنا فيه أي في الفرج، وقوله من روحنا: أي من روح خلقناه بلا توسط أب[64]

قال الماتريدي وقوله تعالى: (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا).

أي: خلقنا فيه ما به تحيا الصور والأبدان، وقوله: (فِيهِ)، أي: في عيسى، وقال في سورة الأنبياء آية 91: (فَنَفَخْنَا فِيهَا)، أي: في نفس عيسى- عليه السلام- والنفس مؤنث.

ثم تشبيهه بالنفخ: أن الروح إذا خلق فيه انتشر في الجسد كالريح إذا نفخت في شيء انتشرت فيه، أو

---

(58) ابن عاشور، التحرير والتنوير (378/28).

(59) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (335/5).

(60) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (195/5).

(61) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (99/10).

(62) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (317/4).

(63) ابن عاشور، التحرير والتنوير (378/28).

(64) الزحيلي، التفسير المنير (323/28).

التشبيه بالنفخ لسرعة دخوله فيما نفخ فيه كالريح، واللَّه أعلم[65].

قال ابن عطية وقوله تعالى: (فَنَفَخْنا) عبارة عن: فعل جبريل حقيقة، وإن ذهب ذاهب إلى أن النفخ فعل الله تعالى، فهو عبارة عن خلقه واختراعه الولد في بطنها، وشبه ذلك بالنفخ الذي من شأنه أن يسير في الشيء برفق ولطف.

وقال الرازي: وقوله تعالى فيه أي في عيسى ومن قرأ فيها في نفس عيسى، مِنْ رُوحِنا أي من روح خلقناه بلا توسط أصلا. والمعنى: أوصلنا إلى فرجها الريح الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها، فوصل إليه، فحملت بعيسى[66].

قال ابن عطية: مِنْ رُوحِنا إضافة المخلوق إلى خالق ومملوك إلى مالك كما تقول: بيت الله وناقة الله، وكذلك الروح الجنس كله هو روح الله)[67].

قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾. اختلف المفسرين في معنى الكلمات الواردة في الآية:

وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها أي: بصحفه المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه[68].

وقيل: صدقت بشرائع الله وكتبه التي أنزلها على أنبيائه[69].

قال الخازن: وصدقت مريم بكلمات ربها حيث قال لها جبريل: إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا[70]

وقال ابن عاشور في تفسيره: المقصود بِكَلِماتِ رَبِّها: هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَيْهَا بِطَرِيقِ الْوَحْيِ[71].

وقيل: صدقت بعيسى- عليه السلام- ويقال: صدقت بالبشارات التي بشرها بها جبريل[72].

قال الرازي: الكلمات الشرائع التي شرع لها دون القول، فكأن المعنى صدقت الشرائع وأخذت بها وصدقت الكتب فلم تكذب والشرائع سميت بكلمات كما في قوله تعالى: " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" [البقرة: 124] [73]

وقيل: المراد بكلمات الله الصحف المنزلة على إدريس وغيره[74].

قوله: (وكتبه) اختلف المفسرين في معنى الكتب المذكور في الآية

قال ابن عاشور قوله: وكُتُبِهِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ «الْإِنْجِيلَ» الَّذِي جَاءَ بِهِ ابْنُهَا عِيسَى وَهُوَ إِن لَمْ يَكُنْ مَكْتُوبًا فِي زَمَنِ عِيسَى فَقَدْ كَتَبَهُ الْحَوَارِيُّونَ فِي حَيَاةِ مَرْيَمَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَاد ب كُتُبِهِ، أَرَادَهُ اللَّهُ وَقَدَّرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْ دُونِ مَسِّ رَجُلٍ إِيَّاهَا مِنْ بَابِ وَكَانَ كِتَابًا مَفْعُولًا[75].

وَقيل: وكُتُبِهِ يعني: آمنت بكتاب الله تعالى وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص وَكُتُبِهِ يعني: الكتب التي أنزلت على الأنبياء، والباقون بكتابه يعني: الإنجيل[76].

---

(65) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (99/10).

(66) الجاو، محمد بن عمر نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: (543/2).

(67) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (335/5)

(68) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (89/7) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (227/5)

(69) المراغي، تفسير المراغي (169/28).

(70) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (317/4).

(71) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (378/28).

(72) السمرقندي، بحر العلوم (471/3)

(73) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (574/30)

(74) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (508/3)

(75) ابن عاشور، التحرير والتنوير (378/28).

(76) السمرقندي، بحر العلوم (471/3).

وقيل: وكتبه أي الكتب الأربعة، أو جميع ما كلم الله تعالى به ملائكته وما كتبه في اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة، وقرئ: بكلمة الله وكتابه أي بعيسى وكتابه وهو الإنجيل[77].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

معنى القنوت في الآية: في قوله {وكانت من القانِتين} أي: من عدة المواظبين على الطاعة، والتذكير للتغليب، والإشعار بأنَّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال، حتى عُدت من جملتهم، أو كانت من نسل القانتين؛ لأنها من أعقاب هارون، أخي موسى عليهما السلام وقال عطاء بن رباح: {وكانت من

القانِتين} أي: من المصلّين بين المغرب والعشاء[78].

قال الزمخشري: فإن قلت: لم قيل: {مِنَ القانتين} على التذكير؟.

قلت: القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على إناثه.

ويجوز أن يرجع إلى أهل بيتها، فإنهم كانوا مطيعين لله، والقنوت: الطاعة[79].

و قيل: أي كانت في عداد القانتين العابدين المخبتين لربهم المطيعين له[80].

قال السعدي في تفسيره: {وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} أي: المطيعين لله، المداومين على طاعته بخشية وخشوع وهذا وصف لها بكمال العمل، فإنها رضي الله عنها صديقة، والصديقية: هي كمال العلم والعمل[81].

قال النسفي: {وَكَانَتْ مِنَ القانتين} لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض، ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين، لأنها من أعقاب هارون أخي موسى عليهما السلام، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفاراً وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه إشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين وأن لا يتكلا على أنهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم[82].

وقال ابن عاشور: وَالْمُرَادُ بِالْقَانِتِينَ: الْمُكْثِرُونَ مِنَ الْعِبَادَةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَانَتْ سَلِيلَةَ قَوْمٍ صَالِحِينَ، أَيْ فَجَاءَتْ عَلَى طَرِيقَةِ أُصُولِهَا فِي الْخَيْرِ وَالْعَفَافِ[83].

وفي الصحيح_وردعَنْ رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ-أنه قال: " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ[84] ".

وإنما فَضل الثريد، لأنه مع اللحم غذاء جامع بين اللذة وسهولة التناول وقلة المئونة في المضغ وسرعة المرور في المريء، فضربه مثلا ليؤذن بأنها رضى الله عنها أعطيت مع حسن الخلق حلاوة المنطق، وفصاحة الكلام،، ورزانة الرأي، ورصانة العقل، والتحبب للبعل، وبحسبك أنها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثله الرجال[85].

---

(77)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (574/30) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (227/5)

(78) الحنبلي، سراج الدين، اللباب في علوم الكتاب، (220/19).

(79) الزمخشري، الكشاف، (574/30). ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (393/2).

(80) المراغي، تفسير المراغي (169/28).

(81) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (874/1).

(82) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (508/3).

(83) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (378/28).

(84) صحيح البخاري (158/4) حديث (3411).

(85) تفسير المراغي (169/28).

وبهذا البحث استنتجت **الباحثة** ذكر القرآن لأهم ثلاثة أصناف من النساء وهي على النحو الآتي: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح كزوجة نوح ولوط، والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر كزوجة فرعون، والمرأة العزبة التي لا وصلة بينها وبين أحد كمريم عليها السلام، فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الصلة شيئاً.

الخاتمة.

في ختام بحثي لهذا الموضوع " النساء الأربعة التي ضُرِب بِهن المثل في القرآنِ الكريمِ كنموذج للإيمانِ والكفر" أسأل الله تعالى أن أكون وفقت في إعطاء الصورة الواضحة عنه، وقد جمعت التفاسير المتعلقة بالبحث من بطون الكتب، وبيان أهم النماذج العظيمة للمرأة المؤمنة، وآراء العلماء والمفسرين في معاني الآيات والترجيح بينهما، واختتمت هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وهي على النحو التالي:

أولاً- خلاصة بأهم النتائج.

- ضرب الله سبحانه وتعالى الكثير من الأمثال الصريحة والغير صريحة، وبطرق وأساليب عديدة، رمزية وقصصية وطبيعية، فكل نوع وقسم له الكثير من الأهداف.
- عرضت الأمثال في القرآن لبيان الحق، ورد الباطل وازهاقه، ولتقريب طريق الهداية، وكذلك لمعرفة الطاعة من المعصية والخير من الشر.
- تأتي الأمثال مراعية لجوانب عديدة حسب الجانب الذي جاءت لأجله، فإن الأمثال تؤثر أكثر من الكلام المجرد.
- جاء الهدف من ضرب المثل للنسوة الأربعة، ليعلم الجميع أن القربى إلى الله بالطاعات، لا بالشفاعات والوسيلة، وفي هذا تعريض بأمهات المؤمنين وتخويف لهن بأنه لن ينفعهن قربهن من النبي إذا أتين بذنب.
- التنبيه على أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا إذا فارقه في كفره وعمله.
- بيان الله عز وجل أن المؤمنة الصابرة على الإيذاء ينجيها الله من القوم الظالمين وهذا ما حصل مع زوجة فرعون وكذلك مريم بنت عمران.

ثانياً- التوصيات والمقترحات.

1. العناية بضرب الأمثال الواردة في القرآن، وبيان الغرض والهدف من كل نوع وقسم فيها.
2. الاستفادة من العبر والمواعظ والدلالات التي سيقت من أجلها الأمثال بكل مجالاتها وأقسامها.
3. تربية المؤمنين والمؤمنات على التمسك بكتاب الله تعالى، واتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والسير على نهجه.
4. ضرورة مواصلة البحث في كنوز القرآن التي هي نبع فياض، لا ينتهي بخيره السيال المتواصل.
5. إخلاص النية لله، وإخلاص التواصل مع كتاب الله وسنة نبيه الكريم، فمن أخلص دينه لله أرشده الله إلى حسن العمل.

قائمة المصادر المراجع

- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1997 م)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، (1423هـ)، البحر المديد، دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية بيروت
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (1422 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1419 هـ)، تفسير القران العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، (1414 هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة.
- أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (1408 هـ)، معاني القرآن وإعرابه المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، بيروت.
- أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (1422 هـ)، الكشف والبيان، دار إحياء التراث العربي لبنان، الطبعة: الأولى، بيروت.
- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي، (1416 هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، بيروت.
- أبو حفص: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (1419هـ)، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية-لبنان، الطبعة: الأولى، بيروت.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن هلال بن أسد الشيباني، (2010 م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز لإسلامي، الطبعة: الأولى.
- أحمد بن محمد بن حنبل، ابن هلال بن أسد الشيباني(1403 هـ)، فضائل الصحابة: المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (1422هـ) الجامع المسند الصحيح، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى.
- التهانوي، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج.
- الجاوي، محمد بن عمر نووي البنتني، (1417 هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.
- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، (1424هـ)، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

- جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (1422 ه)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، بيروت.
- حبنكة، عبد الرحمن حسن، (1992م)، الرفيع للدكتور عبدالرحمن حسن حبنكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الطبعة الثانية، دار القلم / دمشق.
- الحجازي، محمد محمود، (1413 ه)، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد–بيروت، الطبعة: العاشرة.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، (1415 ه)، تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (1421ه)، التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى. بيروت.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس الناشر: دار الهداية.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفي الزحيلي، (1418 ق)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر مكان الطبع: بيروت دمشق.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، (1376 ه)، البرهان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1407 ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة بيروت.
- زين الدين: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1420ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى.
- السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد (1997م)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض الطبعة: الأولى، السعودية.
- السيوطي، جلال الدين، (1394ه)، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشعراوي محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم.
- شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري،، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- الطبري، أبي جعفر ابن جرير الطبري، (1388ه)، جامع البيان عن تأويل القرآن، شركة مصطفى البابي الطبعة الثالثة، مصر.
- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

- الطهطاوى، على أحمد عبد العال الطهطاوي، (1425 ه)، عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت.
- عبد الجبار، عبد الله خفاجى محمد عبد المنعم: قصة الأدب في الحجاز: الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية
- الفراهيدي، عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمن الخليل البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (1418 ه)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي، (1384ه)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
- قطامش، عبد المجيد، (1408 ه/ 1988م)، الأمثال العربية، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي، (1426ه)، تأويلات أهل السنة المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.
- المراغي، أحمد بن مصطفى (1365ه)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى.
- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي، (1423 ه)، تفسير مقاتل بن سليمان المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى، بيروت.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (1419 ه)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى.
- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين دار المعرفة–بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.